عناصر «المعركة الفاصلة»، و«السلاح الحاسم»، ولكنها العنصر الاهم والاخطر. فهي القاعدة الاساسية التي ترتفع عليها سائر عناصر المعركة الفاصلة والسلاح الحاسم. ذلك ان العناصر الاخرى، والتي كان يفترض، بل يجب، ان تبرز وتنهض مع الانتفاضة مرتبطة بها ارتباطاً عضوياً، هي مجموعة من العناصر التي لا بدّ لها من أن تكمّل الانتفاضة. وبدون ذلك تبقى الانتفاضة أساس البناء ودعاماته، ولكنه بناء لم تكتمل سقوفه ونوافذه وأبوابه.

ان ما نقصد اليه من العناصر المكمّلة المرتبطة بالانتفاضة ارتباطاً عضوياً، هي تلك الحركة العربية، الشعبية والحكومية، التي تدعم الانتفاضة، وتتحمّل جميع أعبائها، المادية والمالية والمعيشية، وغير ذلك من الاعباء، وتغذّيها بالاتصال اليومي، فلا تتركها تضعف تجاه جبروت العنف. والعنصر الثاني من العناصر المكمّلة هو حمل اهداف الانتفاضة، وبأقصى الامكانات العربية، الى مختلف أنحاء العالم، وتوظيف جميع الاجهزة والامكانات العربية، والصديقة، من اجل تكوين رأي عام عالمي متحرّك يؤيد الانتفاضة وأهدافها، ويتحرك للتعبير عن موقفه هذا. والعنصر الثالث هو ذلك التحرك على صعيد الامم المتحدة، ليطرح موضوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي وقضية فلسطين بكل جذورها وأبعادها، دون ان نعقد أملاً كبيراً على امكان اتخاذ قرار يجسّد الحدّ الاقصى من مطالبنا، وانما لنرفع سقف مطالبنا على قدر ما تساعد الانتفاضة والعناصر المتراكمة في رفعه. امّا العنصر الرابع، وهو أهم العناصر المكمّلة وأكثرها تأثيراً، فيتعلق بتلك الشبكة الواسعة والمعقدة من المصالح العربية ـ الغربية، وبخاصة المصالح العربية ـ الاميركية. وهو ميدان جدّ واسع وخصب، بحيث يمكن استخدام بعض هذه المصالح كعنصر مكمّل للانتفاضة. ولست أودّ ان اعدد تلك المصالح، او أشير الى بعض منها، ولكن لا بدّ من الاشارة الى ان النفط العربي ليس، بالضرورة، احدها، ذلك ان هذا العنصر قد يكون فَقَد بعض قدراته على التأثير في الظروف الراهنة.

ثمّة عناصر مكمّلة كثيرة، أشرنا الى بعضها دون حصر، وهي تشكّل متراكمات ترتبط بالانتفاضة ارتباطاً عضوياً لتؤلف، بمجموعها، كلاً واحداً يمكن تشبيهه بـ «المعركة الفاصلة»، أو «السلاح الحاسم». وبدون هذه المتراكمات ستبقى الانتفاضة مرحلة نضالية ذات قوة تاريخية ومعنوية ومستقبلية كبيرة لا أكثر، وذات قدرة على ان تتوالد الواحدة من الاخرى، وعلى ان تهزّ كيان العدو وتزيد تعريته وفضحه، وعلى ان تفرز من صفوفه شريحة تساندها، وعلى ان تزعزع مفاهيم استقرّت في الرأي العام العالمي، وعلى ان تستقطب اهتمام الامم المتحدة، وبخاصة مجلس الامن. ويعني هذا ان الانتفاضة قادرة على ان تفرز نتائج وآثاراً كثيرة، وتولد معطيات جديدة. ولكنها، وحدها، وبدون العناصر المتراكمة التي أشرنا اليها، لا تستطيع ان تبلغ مرتبة «المعركة الفاصلة»، ولا ان تصبح «السلاح الحاسم».

لقد اتصفت المواجهة العربية ـ الاسرائيلية، منذ ما بعد حرب العام ١٩٧٣، بالفعل الاسرائيلي، وردّ الفعل العربي، وبخاصة في الافعال التي تمثّلت بالاعتداءات الاسرائيلية، كضرب المفاعل النووي العراقي، وحرب العام ١٩٨٢ على لبنان، والغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمّام الشط في تونس، واغتيال الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، وغيرها من الافعال الاسرائيلية، وهي كثيرة ومتنوعة، وانما انتقينا منها نماذج بارزة.

وعلى عكس هذه المعادلة التي انتظمت الفعل الاسرائيلي وردّ الفعل العربي، كانت الانتفاضة فعلاً فلسطينياً، كامل الصفات الفلسطينية، من اخلاص، وتضحية، وفداء، وعزم، وتصميم، بمثل ما